

تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن/ البقلي (ت 404 هـ) مصنف و مدقق مرحلة
أولى

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } (1)

أمر حبيبه صلوات الله وسلامه عليه بالاستعاذة به وبين أن مرى الناس مزين آدم وذريته
بزينة أنوار صفاته.

{ مَلِكِ النَّاسِ } (2)

بأنه أعطاهم ملك أول معرفته وملك قلوبهم بجمال مشاهدته.

{ إِلَهِ النَّاسِ } (3)

حيث أرواحهم بسنا قدسه في رياض المنة.

{ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ } * { الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ } * { مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ } (4-6)

{ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ } الوسوسة مراتب الأولى هو اجس النفس الأمارة والثانية وسوسة
الشیطان والثالثة وسوسة جنود القهريات وموضع هذه الوسوس الصدر لان القلب

موضع العقل والروح اللطيفة والتجلي والخطاب والمشاهدة وهو مصون برعاية الحق فأما
وسوسة النفس فيكون في طلب الشهوات والحظوظ وأما وسوسة الشيطان فيكون في
الكفر والطغيان والبدع وأما وسوسة القهر فبذر وسوسة النفس والشيطان ألقاه الحق في
أرض الصدور لامتحان عباده وغيره الأزل منهم بهذه الوسوس عن مشاهدة الكل
فإذا أراد بلطفه وصولهم إليه عظّمه فيهبّ في صحارى قلوبهم شمال جماله فيكشف عن
قلوبهم وصدورهم عن الوسوس وظلمة النفس ذلك قوله { أَلْحَنَّا * الَّذِي يُوسُّوسُ فِي
صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ } ثم بين أن الوسوسة تأتي من الشيطان تارة بارزة
واسعة، وهو أن يوسوس في صدره من غلبة نور التوفيق والمشاهدة وظهارة الكفر
وصفاء الذكر وعار عليه في مقامه غراه بعض شياطين الإنس ويدعوه بلسانه إلى بعض
الشهوات أو البدع والأهواء فيوقعه إلى الحجاب فأمر الله حبيبه أن يستعيز به من
وسوسة شياطين الإنس والجن الذي وصفهم الله بقوله شياطين الإنس والجن يوحى
بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا واحذر يا صاحبي من هذه الوسوس واعرف
شأنها واصلها وفرعها فان الوسوس تأتيك في جميع المقامات وفي بعض المواجيد
والأحوال فينبغي أن تعرف مكائده وأسلحته ومواقعه ووساوسه واستعن بالله في جوابه
وعلاجه حتى تبلغ إلى مقام مشاهدة الخلق بالحق ويفنى عنك بشريتك وأوصافها
ويكون نورا بنوره مقدسا بقدسه عن كل خاطر وعارض فان عرفت حقيقة ما ذكرتك
فصرت إماما للمتقين وسراجا للمتقسين قال عمر المكي الوسوس من وجهين من
النفس والعدو فوسوس النفس المعاصي الذي يوسوس فيها العدو كلها غير طبعي فان
النفس لا يوسوس بهما احدهما التشكيك والآخر بقول على الله بغير علم قال الله في
وصف الشيطان إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال
يحيى بن معاذ الوسوسة بذر الشيطان فان لم يقصد أرضا وماء ضاع بذره وأن أعطيته

الأرض والماء بذر فيها فسئل ما الأرض والماء اشبع أرضه والنوم مائه وقال يحيى إنما هو
جسم وروح وقلب وصدر وشغاف و فؤاد فالجسم بحر الشهوات قال الله ان النفس
لأمانة بالسوء والروح بحر المناجاة والصدر بحر الوسواس قال الله تعالى الذي يوسوس في
صدور الناس والشغاف بحر المحبة قال الله تعالى قد شغفها حباً و الفؤاد بحر الرؤية قال
الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وتقلب بحر العمل وقال سهل الوسوسة ذكر الطبع
وقال إذا كان القلب مشغولاً بالله لم يصل إليه الوسواس بحال وقال عبد العزيز المكي
يوسوس في فؤاد العامة وقلوب الخواص لو دنا منها إبليس لاحترق صدق الشيخ فيما
قال ولكن في سر السر وغيب الغيب ونور النور وسنا السنا ولطف اللطف وشهود
الشهود ودنو الدنو ووصال الوصال وبقاء البقاء وعيان العيان يكون قلوب العارفين
والموحدين والمحبين والمريدين والمؤمنين في قبض العزة منقلبة بين أصابع الصفة التي هي
أنوار أزال الأزال وأباد الآباد طالبة يوصل الوصل وعرفان العرفان وحقيقة الحقيقة
كالفرش حول الشمع كمال شوقها الاحتراق بنيرانه كذلك قلوبهم محترقة هناك بنيران
الكبرياء فانية في سطوات الجلال باقية بسبحات الجمال مصونة عن ذل الحجاب
محروسة عن طريان العذاب كيف يخللها ققام الوسواس فهو اجس النفس وحديث الناس
سبحان من صفاهم بصفاته عن كل كدور وبراهم بقدسه عن كل علة الوسواس في
الصدور والقلوب وفي الحضور والنور والسرور كيف يصل حركات الإنسانية إلى من
استغرق في بحار الوحدانية لا باس بأن طوي على الصدور وسواس وهو اجس من محل
الامتحان فان الأرواح في يمين الرحمن والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن والحمد لله
الذي رد أمره إلى الوسوسة إلا ترى كيف شكاه عنه خواص الصحابة إلى حبيب الله
وصفيه صلوات الله وسلامه عليه فقالوا أنا نجد في أنفسنا ما يتعاضم أحدنا أن نتكلم به
فقال " أو قد وجدتموه " قالوا نعم قال " ذلك صريح الإيمان " وقال أبو عمرو

والبخاري أصل الوسوسة نتیجتها من عشرة أشياء أولها الحرص فقاتله بالتوكل والقناعة
والثانية الأمل فأكسره بمناجاة الأجل والثالثة التمتع بشهوات الدنيا فقاتله بزوال النعمة
وطول الحساب والرابعة الحسد فأكسره برؤية العدل والخامسة البلاء فأكسره برؤية المنة
والعوافي والسادسة الكبر فأكسره بالتواضع والسابعة الاستخفاف بجرمة المؤمنین فأكسره
بتعظیم حرمتهم والثامنة حب الدنيا والمحمدة من الناس فأكسره بالإخلاص والتسعة
طلب العلو والرفعة فأكسره بالخشوع والعاشرة المنع والبخل فأكسره بالجود والسخاء
والحمد لله حمداً لا انقطاع له ولا انتهاء والصلاة والسلام على سيد الرسل وخاتم
الأنبياء وعلى آله وصحبه وسائر الأولياء ما دامت الأرض والسماء.